الافتتاحية

علي عالمي[1]

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ

بمناسبة صدور هذا العدد من مجلة المصطفى: "**المرأة في الإسلام**" يمكن القول: إنه ومع تنوع المقالات والبحوث التي تطرقت لموضوع المرأة وحجابها وجمالها والخصال الأخلاقية والدينية التي يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة، إلا أن كل هذه الأبحاث لا تَفي بالغرض؛ لأنها إما أنها تستقي من مصادر غير صحيحة، وإما أن الشخصيات التي تُقدَّم فيها كقدوة للنساء لا تصلح أن تكون قدوة حقيقية.

أما بعدُ، فصلاة الله وسلامه على سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام أمّ الأئمّة، التي يفوح شذا ذكرها هذه الأيام...

إنَّ مكونات شخصية الزهراء عليها السلام تعتبر موسوعةً عظيمةً لا نهاية لها؛ فهي فتاة تتحلى بجميع الكمالات الإنسانية، وامرأة تمتلك أعلى الكفاءات الممكنة، فقد أشار الله سبحانه إليها في القرآن بألقاب وصفات نحو: «الكوثر[2]، والبحر[3]، والمطهرة[4]، والبرّة[5]، والمشكاة[6]، وغصن الشجرة الطيبة[7]» كما

---

١. مدير تحرير المجلة و أستاذ في جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية. ali.alemi174@gmail.com .

٢. الكوثر.

٣. ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ**﴾ الرحمن: ١٩.

٤. ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ الأحزاب: ٣٣.

٥. ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ الدهر: ٥.

٦. ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...** ﴾ النور: ٣٥.

٧. الآية نفسها.

دعيت في الروايات الإسلامية بأسماء نحو: «المحدثة[١]، والمباركة[٢]، والطاهرة[٣]، والزكية[٤]، والراضية[٥]، والمرضية[٦]، وبضعة النبي[٧]، وأم أبيها[٨]، وأم الأئمة[٩]، وكفو علي[١٠]، وأول من يدخل الجنة[١١]».

هذه الشخصية التي تربت في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ وعاشت في ظل ولاية مولى الموحدين عليه السلام هي أستاذة فذَّة وأسوة حسنة للأحرار، وفي حياتها وسيرتها أفضل التعاليم للبشرية جمعاء. ومن أهم ما يمكن عرضه على أرباب القلم وأصحاب البحوث من سيرة فاطمة عليها السلام - في مجال نظرة الإسلام للمرأة وواجباتها- باعتبارها سيدة نساء العالمين، ما يلي:

١) مكانة الله عز وجل في فكر فاطمة عليها السلام

قالت فاطمة عليها السلام في خطبة غراء ألقتها في مسجد النبي ﷺ على حشدٍ من المهاجرين والأنصار:

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَلِمَةٌ جُعِلَ الْإِخْلَاصُ تَأْوِيلَهَا وَضُمِّنَ الْقُلُوبُ مَوْصُولَهَا...[١٢].

وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام غارقةً في بحر التوحيد لا يخالط فكرها ونيتها شيء غير ذكر الحق تعالى، حيث قالت:

كَلِمَةٌ جُعِلَ الْإِخْلَاصُ تَأْوِيلَهَا.

---

١. قال الصادق عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة آلاء...» كوثر الولاية، تفسير سورة الكوثر، ص ٢٥.
٢. المصدر نفسه.
٣. المصدر نفسه.
٤. المصدر نفسه.
٥. المصدر نفسه.
٦. المصدر نفسه.
٧. المصدر نفسه.
٨. المصدر نفسه.
٩. المصدر نفسه.
١٠. المصدر نفسه.
١١. قال رسول الله ﷺ: «**أول من يدخل الجنة فاطمة**» نهج الحياة، ح ١٣٠.
١٢. خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام، كتاب الاحتجاج.

إشعارًا بأن كمال التوحيد النظري في الإسلام مقارن وملازم للتوحيد العملي.

٢) زواج السيدة الزهراء عليها السلام

إنَّ الزواج باعتباره نقطةَ تحوُّلٍ في حياة كل إنسان، وبعبارة أخرى: باعتباره تحدياً في مسار حياة بعض النساء وفي طريق بلوغهن الكمال، يُعدّ محل نقاش وخلاف بين أصحاب الآراء.

وعندما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام عن تزويجه إياها من علي عليه السلام، أجابت فاطمة عليها السلام مشيرةً إلى شرط زواجها:

رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللهُ وَرَسُولُه...[١].

٣) طاعتها لولي الله

ومن سيرة فاطمة عليها السلام التي تتألق كنجمة ساطعة في سماء التاريخ هي ولاؤها لأمير المؤمنين عليه السلام واتخاذه إماماً وهادياً لها، وها هي تقول:

إنَّ السَّعِيدَ كُلَ السَّعِيدِ حَقَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّ عَلِيّاً فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِه[٢].

وعندما ذكر النبي صلى الله عليه وآله فضائل الإمام علي عليه السلام، قالت معترفةً بها:

وَالَّذِي اصْطَفَاكَ وَاجْتَبَاكَ وَهَدَاكَ وَهَدَى بِكَ الْأُمَّةَ لَا زِلْتُ مُقِرَّةً لَهُ مَا عِشْت.[٣]

٤) نضالها العلمي

لقد بذلت فاطمة الزهراء عليها السلام، باعتبارها محدثة، بل حصنًا حصينًا للدعم الفكري والعلمي للمؤمنين والمؤمنات، جهدًا علميًا عظيمًا في الوقوف ضد أعداء الإسلام

١. نهج الحياة، ح ١٣٠.
٢. المصدر نفسه، ح ٢٤.
٣. المصدر نفسه، ح ٢٥.

والعقول المنحرفة في عصرها. فكانت تهتم بتقويم عقائد الناس وموقفهم من الدين من جهة، وتقوم بدحض البدع والدفاع عن الإسلام المحمدي الأصيل من جهة أخرى. فقد عبّرت عن أجمل التعابير في هذا الخصوص، منها ما روي حول هدايتها العلمية وتشجيع الناس على الدفاع عن القيم الدينية:

«بالإسناد عن أبي محمد العسكرى عليه السلام قال:

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَقَدِ اخْتَصَمَ إِلَيْهَا امْرَأَتَانِ، فَتَنَازَعَتَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ: إِحْدَاهُمَا مُعَانِدَةٌ وَ الْأُخْرَى مُؤْمِنَةٌ، فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ حُجَّتَهَا، فَاسْتَظْهَرَتْ عَلَى الْمُعَانِدَةِ، فَفَرِحَتْ فَرَحاً شَدِيداً. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: إِنَّ فَرَحَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتِظْهَارِكِ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ فَرَحِكِ، وَإِنَّ حُزْنَ الشَّيْطَانِ وَمَرَدَتِهِ بِحُزْنِهَا عَنْكِ أَشَدُّ مِنْ حُزْنِهَا.[1]

فبالإضافة إلى تربية الناس وتعليمهم بإلقاء دروس علمية ودينية في البيت، كانت بينها وبين أولادها أيضًا علاقة علمية، وكان من اهتماماتها النضال العلمي والجهاد باللسان ضد الأعداء.

٥) صبرها على المصاعب

ومن تعاليم هذه السيدة الأسوة لنساء العالمين: كيفية تعاملها مع المصاعب، وكيفية استثمارها للعوامل المعنوية لحل هذه المشاكل، بما فيها المشاكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، والتي خيّمت على حياة الزهراء عليها السلام سواء في عهد أبيها أم في بيت زوجها. فقالت ذات يوم وهي بين يدي أبيها عن مصاعب الحياة وصعوبة العيش:

إِنِّي وابْن عَمّي مَا لَنَا فِرَاشٌ إلّا جِلْد كَبْشٍ نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلِفُ عَلَيْهِ نَاضحنا بِالنَّهَارِ.[2]

وكانت تواجه مشاكل اقتصادية كثيرة من هذا النوع في فترات مختلفة من حياتها

١. كتاب «فاطمه زهرا عليها السلام شادمانى دل پيامبر» [فاطمة قرة عين الرسول صلى الله عليه وآله] ص ٤٠٠.
٢. نهج الحياة، ح ١٨٤.

القصيرة وتتغلب عليها بالزهد والتقوى، دون أن تتوانى لحظة عن أهدافها السامية.

٦) الحجاب من منظور السيدة فاطمة عليها السلام

إن مبدأ ستر المرأة المؤمنة لجسمها، والتحلي بالعفة، هو واجب ديني وأخلاقي تلتزم به المرأة المسلمة مراعاة للتقوى وابتغاء مرضاة الله ولإظهار عبوديتها له تعالى، إضافة إلى المحافظة على الأمن الأخلاقي للمجتمع.

ومن النقاط المضيئة في سيرة السيدة الزهراء، اهتمامها البالغ بالحجاب والستر، وتُعدّ الرواية التالية من أجلى الشواهد على هذا الأمر:

قال علي عليه السلام: اسْتَأْذَنَ أَعْمَى عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَحَجَبَتْهُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لِمَ حَجَبْتِهِ وَهُوَ لَا يَرَاكِ؟ فَقَالَتْ عليها السلام: إِنْ لَمْ يَكُنْ يَرَانِي فَأَنَا أَرَاهُ وَهُوَ يَشَمُّ الرِّيحَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَشْهَدُ أَنَّك بَضْعَةٌ مِنِّي[١].

٧) فاطمة عليها السلام وزوجها

لا شك أن عدم التفاهم بين الزوجين يؤدي إلى ظهور مشاكل عائلية كثيرة، فيجب على الزوجين الناجحين حل مشاكل الحياة معًا والوصول إلى أهدافهما السامية بالتفاهم، وفي هذا السياق فإن طاعة الزوجة لزوجها لها شأن عظيم في تحقيق هذا النجاح بناء على الأدلة العلمية والتجريبية. وقد أفصحت فاطمة عن سر نجاح حياتها المفعمة بالنورانية والروحانية في مستهل وصيتها لزوجها ولنساء العالمين كافة بقولها:

يَا ابْنَ عَمِّ مَا عَهِدْتَنِي كَاذِبَةً وَلَا خَائِنَةً وَلَا خَالَفْتُكَ مُنْذُ عَاشَرْتَنِي[٢].

٨) فاطمة عليها السلام وأولادها

إن أحد التحديات التربوية التي تواجه الأُسرة هو سوء التواصل مع الأولاد،

١. المصدر نفسه، ح ٥٠، ص ٨٧.
٢. المصدر نفسه، ح ١٥٨.

وخصوصاً مع جيل الشباب. وثمة عوامل عدة تؤثر في خلق بون واسع بين الجيلين، منها: ارتفاع سن الزواج، وانشغال الجيل الجديد بالفضاء الافتراضي، وغيرهما. وكلما ازداد عُمر الآباء واتسعت الفجوة العمرية بينهم وبين أبنائهم، ازداد عجزهم عن تلبية احتياجاتهم العاطفية.

إن بيت السيدة الصديقة الطاهرة يُعدّ من أكبر الجامعات التي تُخرِّج الإنسان المثالي، فقد ربَّت أعظم الشخصيات الإنسانية وأنجحها، من خلال تطبيق أسمى التعاليم التربوية، ثم قدمتهم إلى المجتمع الإنساني. واليوم، إن نشر الثقافة الفاطمية والتخلق بأخلاقها والاصطباغ بصبغتها وبث ثقافتها ومبادئها هي فريضة على كل مسلم ومسلمة...

على أمل أن يأتي ذلك اليوم.

والسلام عليكم ورحمة الله